الميـــــــاه المشـــتركـــة مـــع تركيـــا

د. عبد اللطيف جمال رشيد
وزير الموارد المائية

يشكل نهرا دجلة والفرات مصدراً رئيسياً للموارد المائية في العراق وهما أساس نشوء الحضارة والحياة في هذا البلد ، فقد مارس العراقيون القدامى الزراعة بواسطة الري بطرق مختلفة سواءا أكان ذلك سيحاً من الأنهار والجداول أم بالواسطة . إن وضع العراق الجغرافي باعتباره دولة مصب يضعه في موقف حرج لأنه يتأثر سلبياً بإجراءات الدول الواقعة أعلى مجرى نهري دجلة والفرات (تركيا وسوريا) وتؤثر تلك الإجراءات بدرجة كبيرة في كمية الإيرادات الواردة إلى العراق ونوعية تلك المياه والمقصود بتلك الإجراءات إنشاء السدود الكبيرة والمشاريع الإروائية وإعادة المياه الراجعة جراء البزل والصرف الصحي إلى النهر مما يؤثر في النشاطات المختلفة الصحية ، الزراعية ، البيئية...

❖ لقد سعى العراق ومنذ وقت مبكر مع الدول المتشاطئة (تركيا وسوريا) للدخول في مفاوضات ثلاثية بغية التوصل إلى اتفاق يضمن حصص البلدان الثلاثة تركيا، سوريا، العراق في مياه النهرين طبقاً لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الثنائية، وبرغم إن المفاوضات قد بدأت في أوائل الستينيات إلا إنها لم تثمر عن التوصل إلى اتفاق يحدد حصة كل دولة من الدول المتشاطئة حتى الآن حيث شكلت لجنة فنية مشتركة عام ١٩٨٠ بين العراق وتركيا وسوريا وكان الهدف من تشكيل اللجنة التوصل إلى قسمة عادلة للمياه المشتركة إلا إن اللجنة بعد أن عقدت ستة عشر اجتماعاً توقفت عام ١٩٩٢ دون التوصل إلى نتيجة وبرغم جهود العراق المتكررة لاستئناف عمل اللجنة إلا إنها لم تعقد أي اجتماع بعد ذلك التاريخ.

❖ إن موقف العراق من المياه المشتركة يتلخص بالنقاط الآتية :

-إن نهري دجلة والفرات نهران دوليان طبقاً لتعريف النهر الدولي المتفق عليه دولياً أي إنه (المجرى المائي الذي تقع أجزاء منه في دول مختلفة).

- إن حوضي نهري دجلة والفرات هما حوضان منفصلان من خلال حدود هيدرولوجية واضحة لكل منهما.

- ضرورة عقد اتفاق ثلاثي لقسمة عادلة ومعقولة للمياه كماً ونوعاً بين الدول المتشاطئة من خلال الالتزام باسس قسمة المياه والانتفاع المنصف والمعقول التي تستند إلى القانون والعرف الدوليين وبما يضمن الحقوق المكتسبة للمشاريع القائمة في العراق.

- ضرورة الالتزام بالقواعد والاجراءات التي تتطلب مستلزمات الحفاظ على البيئة النهرية وما يتبع ذلك من وجوب إتخاذ إجراءات لمنع ومكافحة التلوث في مياه النهرين جراء المشاريع الاروائية والزراعية والمخلفات الاخرى.

- رفض فكرة إعتبار المياه الدولية المشتركة سلعة اقتصادية لمخالفة ذلك قواعد القانون الدولي.

❖ إن تركيا مازالت مستمرة في تنفيذ مشاريع ضخمة على حوضي النهرين وقد نشرت وسائل الاعلام مؤخراً موضوعاً أشارت فيه الى ان مجلس الامن القومي التركي قد أوصى بالاسراع في إتمام وإنجاز كل السدود المفترض إنشاؤها على نهري دجلة والفرات وذلك قبل ان تتناول المفاوضات على عضوية تركيا في الإتحاد الاوربي لملف المياه وطالب المجلس كل مؤسسات الدولة التركية بالتنسيق فيما بينها والتسريع في تنفيذ السدود واعتبار عام ٢٠٢٣ موعداً لإنجازها، ومن المشاريع التي باشرت تركيا بتنفيذها مؤخراً ضمن مشروع الكاب من دون إعلام الجانب العراقي هو سد أليسو على نهر دجلة خلافاً للقانون والعرف الدوليين التي تقضي بقيام دول أعالي مجرى النهر بإشعار دول أسفل المجرى بأية نشاطات تقوم بها يمكن أن يكون لها أثر ضار ذو شأن على دول اخرى من قبل المجرى المائي.

❖ إن استمرار تركيا في تنفيذ المشاريع على مياه النهرين قبل التوصل إلى اتفاق بشأن قسمة المياه سيؤدي الى الاضرار بالسكان وبالبيئة في العراق نتيجة النقص الناتج في كمية المياه وتردي نوعيتها بسبب تلوث المياه العائدة الى النهر جراء زيادة ملوحتها نتيجة تصريف مياه البزل واحتوائها على ملوثات كيمياوية بسبب استخدام الأسمدة الزراعية.

❖ إن من أهم المواضيع المطلوب طرحها في الوقت الحاضر لمواجهة المشكلة وبإتجاه حلها هو تفعيل عمل اللجنة الفنية للمياه الدولية المشتركة بين (العراق وتركيا وسوريا) التي تشكلت عام ١٩٨٠ ثم انقطعت اجتماعاتها منذ عام ١٩٩٢ من أجل الإسراع في التوصل الى قسمة عادلة للمياه كماً ونوعاً بين الدول المتشاطئة من خلال الالتزام بأسس قسمة المياه والانتفاع المنصف والمعقول التي تستند الى القانون والعرف الدوليين وبما يضمن الحقوق المكتسبة للمشاريع القائمة في العراق.

تأثيرات المشاريع التركية في العراق

نبذة تأريخية عن الري في العراق:

يعتمد العراق كلياً على مياه نهري دجلة والفرات اللذين يعتبران المصدرين الأساسيين للموارد المائية في العراق، لقد بدأت حضارات مابين النهرين بتنمية الأنهار منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد حيث نشأت حضارات عديدة على ضفافهما، إن وفرة المياه ووجود تربة زراعية خصبة قد وفر بيئة مناسبة لتطوير الزراعة المروية، يوجد في متاحف العراق شواهد أثرية تدل على نشوء قوانين للمياه في بلاد مابين النهرين في فترات مختلفة من تطور المراكز الحضارية العريقة مثل لاجاش (٢٣٦٠ ق.م) واور (٢١٠٠ ق.م) وآيسن والسومريين في اور وذلك باستخدام أنظمة ري بواسطة القنوات كما ساهم البابليون أيضاً في تطوير المعرفة بالري واستخدامات المياه، ويبين إحد الألواح الأثرية (لوح اور البابلي) الحلول الممكنة لعدد من المسائل المائية (السدود، الآبار، الخنادق المائية) ويشتمل القانون الشهير لحمورابي على تشريع مائي لتنظيم الري والحد من أضرار الفيضانات.

مشروع الكاب

قامت تركيا خلال الثلاثة عقود الأخيرة بتنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول (الكاب) الذي يعتبر من المشروعات الكبيرة لتنمية واستعمال نهري دجلة والفرات وقد تم وضع خطة شاملة Master Plan عام ١٩٨٠ لتنفيذ هذا البرنامج في الجزء التركي من حوضي نهري دجلة والفرات ويشمل المشروع إنشاء ٢٢ سداً و ١٩ محطة كهرومائية إضافة الى العديد من السدود الصغيرة ضمن حوض تغذيتهما مع إرواء مساحة تقدر بـ (٢,٢٧٦) مليون هكتار ويعتبر هذا المشروع من المشاريع الاقتصادية والسياسية.

تأثير مشروع الكاب في العراق

- تقليص الايراد والمساحات

على نهر دجلة :

يبلغ طول نهر دجلة من منبعه الى مصبه ١٩٠٠ كم منها ١٤١٥ كم داخل العراق و ٣٠٠ كم داخل الاراضي التركية وتعتمد على مياهه المحافظات: (نينوى، دهوك، أربيل، كركوك، صلاح الدين، بغداد، ديالى، الانبار، واسط، بابل، الديوانية، العمارة، الناصرية، البصرة)

ستتاثر كميات المياه الواردة الى العراق في هذا النهر بشكل كبير عند اكمال مخطط انشاء السدود التخزينية والمشاريع الاروائية في تركيا وخاصة بعد اصرار تركيا على تنفيذ مشروع سد اليسو وسد جزرة اللذين سيتحكمان في تحديد كميات المياه المطلقة الى العراق.

ان نسبة كبيرة من سكان العراق تعتمد في تأمين احتياجاتها من مياه الشرب والزراعة والاحتياجات الاخرى على نهر دجلة وتظهر الحسابات الفنية ان حصول نقص مقداره (١) مليار متر مكعب من واردات النهر سيؤدي الى تجميد مساحات زراعية تقدر بحوالي (٦٢٥٠٠) هكتار وان مجمل المساحات الزراعية التي ستحرم من تجهيزات المياه في العراق نتيجة لانخفاض الواردات ستبلغ (٦٩٦٠٠٠) هكتار.

ان انقطاع المياه من مساحة (٦٩٦٠٠٠) هكتار من الاراضي المزروعة سيقلص الموارد المالية من القطاع الزراعي ويسبب انخفاضاً كبيرا بمساهمة هذا القطاع في الانتاج المحلي وانعكاسات ذلك على دخول الفلاحين والمزارعين مما سيدفع بهم الى ترك مهنة الزراعة والهجرة الى المدن . كما ستزيد من اتساع وزحف مساحات التصحر في العراق.

عند قيام تركيا بتنفيذ سد اليسو سيؤدي في السنوات الجافة الى تقليص المياه المتدفقة بشكل حاد وخاصة بعد اكمال منظومة مشروع سد اليسو –جزرة حيث سيتم تحويل جميع المياه الى اراضي هذا المشروع قبل عبورها الى الحدود الدولية (التركية – العراقية) وسيؤدي الى انعكاسات سلبية كبيرة على بيئة العراق وحرمان الكثير من السكان القاطنين على النهر من امدادات مياه الشرب.

ان انشاء السد سوف يقلل الموجات الفيضانية القليلة والمعتدلة الا انه لايقلل ذروات الفيضانات العالية وهذا سيؤثر في سلامة وامن المنشآت المدنية والسكان المنتشرين على طول اسفل مجرى النهر كذلك سيؤثر تاثيرا كبيرا في هيدرولوجية نهر دجلة والنمط الطبيعي لتدفق مياهه وانعكاسات ذلك على خطط التجهيزات المائية للزراعة وتوليد الطاقة وتشغيل السدود في العراق وانعاش منطقة الاهوار.

على نهر الفرات :

يبلغ طول نهر الفرات (٢٩٤٠) كم منها ١١٦٧ كم في العراق تعتمد على مياهه محافظات (الانبار . بغداد . بابل . كربلاء . النجف . الديوانية . السماوة . ذي قار . والبصرة).

ان معدل الجريان السنوي الطبيعي لنهر الفرات بحدود (٣١-٣٢) مليار متر مكعب ويبلغ معدل الجريان السنوي الطبيعي له عند الحدود العراقية – السورية (٢٧,٤٠) مليار متر مكعب . وقد قامت تركيا باستكمال انشاء العديد من السدود الكبيرة والصغيرة واهمها (كيبان . قره قايا . اتاتورك . بيرجيك . قرقامش) على مجرى نهر الفرات مع البدء بتنفيذ مشاريع اروائية ضمن مشروع الكاب . ويبلغ مجموع المساحات المروية من نهر الفرات ضمن مشروع الكاب (١٠٩١٢٠٣) هكتار وخارج الكاب (٥٥٦٠٠٠) هكتار اي ان مجموع المساحات المروية من النهر في تركيا ضمن وخارج مشروع الكاب حوالي (١٦٤٧٢٠٣) هكتارات والاحتياج المائي السنوي لهذه المساحات هو (١٥,١٤٥) مليار م٣ / سنة.

نتيجة للاستنزاف الكبير الذي سيطرأ على مياه نهر الفرات نتيجة لهذه المشاريع والمشاريع الاخرى فان كمية المياه المتوقع وصولها عند الحدود العراقية – السورية في نهر الفرات ستنخفض بشكل حاد جداً حيث من المتوقع ان يصل الى مادون (٨,٢٢) مليار م٣ / سنة، كما ان نوعية المياه بعد اكمال المشاريع في اعلى النهر وخاصة في تركيا ستزيد على (١٣٥٠) جزءاً بالمليون (وتمثل مجموع الاملاح الذائبة).

تلوث المياه

تهدف تركيا من تنفيذ مشروع جنوب شرق الاناضول (الكاب) الى اجراء تغيير ديموغرافي للسكان في المنطقة وانشاء تجمعات سكانية جديدة وجلب ايد عاملة لاستثمار مشاريع الارواء المخطط لها ومايرافقه من انشاء مشاريع خدمية وصناعية وان مثل هذه الاجراءت لها انعكاسات سلبية على نوعية مياه النهر وتؤدي الى زيادة التلوث وكما يلي :

- ان المشاريع الاروائية المخطط لها تحتاج الى مبازل للحد من ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وفي حالة تصريف مياه هذه المبازل الى نهري دجلة والفرات سيؤدي الى ارتفاع نسبة الملوحة على طول مسار النهرين، ان الحسابات الفنية اظهرت ان ملوحة مياه الانهر ستتضاعف عن وضعها الطبيعي عند الحدود العراقية.

- ان استخدام الري في اراضٍ زراعية جديدة سيرافقه استخدام كبير في الاسمدة الكيمياوية والعضوية والمبيدات بانواعها والتي بدورها ستذهب الى المبازل التي تصب في مجاري الانهر وتؤدي الى تلوثها.

- ان زيادة النشاط البشري ورمي المخلفات الثقيلة من الاستهلاكات المدنية او الصناعية تؤدي الى مزيد من التلوث في مياه النهرين.

- ان النسب العالية من المواد العضوية في مياه المجاري ومياه الصرف الزراعي المحولة الى الخزانات المائية اسفل النهرين داخل العراق ستتسبب في هلاك الحياة المائية نتيجة لانخفاض معدل الاوكسجين الذائب وكذلك الحال بالنسبة الى المجرى الرئيسي.

خلاصة الوضع المائي بعد استكمال المشاريع التركية والسورية في نهري دجلة والفرات

نهر الفرات :

- ان معدل الوارد السنوي عند دخول نهر الفرات الحدود العراقية- السورية وقبل استكمال المشاريع التركية والسورية هو٢٧,٤ مليار م٣ وبنوعية مياه ٤٥٠ جزءاً بالمليون.

- بعد استكمال المشاريع التركية والسورية على حوض النهر سيكون معدل الجريان المتوقع ٨,٤٥ مليار م٣ وبنوعية مياه يتراوح مجموع الاملاح الذائبة فيها بين (١٢٥٠-١٣٥٠) جزء بالمليون.

نهر دجلة

- المعدل السنوي للجريان الطبيعي للنهر عند الحدود العراقية قبل استكمال المشاريع التركية والسورية ٢٠,٩٣ مليار م٣ وبنوعية ٢٥٠ جزءاً بالمليون.

- بعد استكمال المشاريع التركية والسورية يتوقع ان يكون المعدل السنوي للجريان ٧,٦٦ مليار م٣ مع تردي النوعية.

الإســـــلام في أوروبـــــا..خصـــــومة في الوطـــــن

ترجمة: فاروق السعد

ان هولندا التي كانت في يوم من الأيام ذائعة الصيت بتسامحها مع الأقليات من جميع الملل ، تخاطر الان في إثارتها جدلا قبيحا حول سكانها من المسلمين الذين يشهد عددهم تزايدا. فعندما ظهرت النتائج الأولية للانتخابات العامة يوم الأربعاء ٢٢ تشرين الثاني الماضي أصبح من الواضح أن حزب أقصى اليمين الذي لم يكن ذا شان في السابق ، حزب الحرية ، قد يكسب تسعة مقاعد من مقاعد البرلمان البالغة ١٥٠ كان الشعار الذي بنى عليه الحزب حملته الانتخابية يتضمن الوقف التام لكل أشكال الهجرة ، وكان بشكل خاص معاديا تجاه المسلمين ، بدعوته الى منع بناء المدارس الدينية والجوامع والى تحريم الحجاب الذي ترتديه النساء المسلمات.

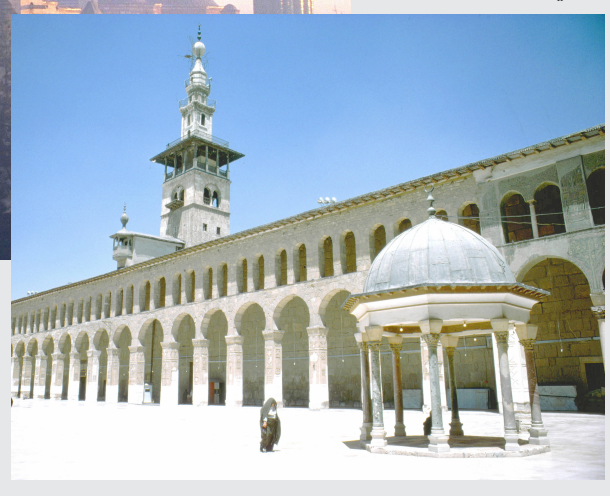

يترأس الحزب كيرت فلدرس، وهوالرجل الذي ينظر إليه من قبل البعض على انه وريث بيم فورتوين- سياسي مشهور وناقد لاذع للجالية المسلمة القوية البالغة مليوناً في هولندا، الذي حصل حزبه المناهض للهجرة على ٢٦ مقعداً في البرلمان بعد فترة قصيرة من مصرعه عام ٢٠٠٢, وفي يوم الأربعاء قال السيد فلدرس في التلفزيون الهولندي "إننا بحاجة الى المزيد من الحشمة في هذا البلد، المزيد من التربية والقليل من الإسلام". من غير المرجح ان يشكل أي طرف في التحالف الحكومي، الذي سيقوده التحالف المسيحي المعتدل. ولكنه قد يؤثر في السياسة. فيبدو ان نجاحه النسبي يعكس قلقا عميقا حول الكيفية التي يمكن فيها دمج الجالية المسلمة الكبيرة. في وقت مبكر من هذا العام قالت ايان هرسي علي، وهي سياسية مسلمة من أصل صومالي (وناقدة صريحة للإسلام المتطرف) بأنها كانت تغادر هولندا متجهة الى أفريقيا. ومن بين أمور اخرى، كانت على ما يبدوقد سئمت من الجدل الأخرق حول مكانة الإسلام في المجتمع الهولندي. ورغم ان الانتخابات الهولندية هي اكثر من كونها حول الهجرة والإسلام، الا ان تلك المسائل قد لعبت دورا فيها. فالحكومة السابقة، التي كانت ترأسها وزيرة الهجرة، ريتا فيردونك، قد اقترحت ايضا تحريم غطاء الوجه"البرقع" والنقاب في جميع الأماكن العامة. ان لهولندا بالتأكيد سببا للتحليل العميق للذات حول جاليتها المسلمة، اذا اخذنا بنظر الاعتبار مقتل فوتوين ومنتج أفلام مناهض للإسلام خلال السنوات القليلة الماضية. ولكن يبدو أن اللباس ليس هوالمكان المناسب للابتداء به. ففي أماكن اخرى من اوربا أصبحت هذه المسالة ايضا وبسهولة رمزا للسياسيين ليتلاعبوا به. فقد منعت فرنسا ارتداء الرموز الدينية في المدارس، وهو القانون الذي كان من الواضح إنه يستهدف حجاب الرأس الإسلامي. ان التحريم، ربما بشكل مفترض، قد جعل وشاح الرأس رمزا للتباهي بالنسبة الى العديد من الفتيات المسلمات. أما ألمانيا فقد تحركت، في الفترة الاخيرة، بنفس الاتجاه. فقد منعت خمس ولايات المعلمات من ارتداء حجاب الرأس. ولكن المسلمين يعلمون بان ألمانيا لن تمنع أبدا غطاء الرأس اليهودي، وهم يشعرون بأنهم مستهدفون دون سواهم. وقال وزير خارجية بريطانيا السابق والشخصية ذات الوزن الكبير في حزب العمال، في الفترة الاخيرة إنه يعتقد بان ارتداء الحجاب قد يضر بالعلاقات الاجتماعية. وقد عبر توني بلير عن دعمه لإحدى المدارس التي قامت بطرد معلمة بسبب ارتدائها حجاب الوجه. كما حرمت عدة مدن في بلجيكا النقاب. وبدلا من ذلك فان هولندا قد تنظر عبر الأطلسي. ان عددا من الكتب الحديثة التي أصدرها مؤلفون معتبرون، معظمهم من المحافظين الامريكان قد لا تكون مساعده في هذا المجال. (بعضها بعناوين مثل "في الوقت الذي تنام فيه اوربا، "امريكا لوحدها" و"موت الغرب" ، تجادل بان اوربا قد سمحت للهجرة والاسلام بتقويض القيم الغربية من الداخل). ولكن هنالك شيء ما يمكن تعلمه من امريكا. فالقوانين الامريكية حول حرية التعبير والدين اكثر تسامحا من تلك الموجودة في اوربا. فلا يمنع سوى اولئك الذين يقومون بتغطية وجوههم بشكل صريح من اجل إخفاء أنفسهم وتخويف الاخرين- من أمثال كوكلوكس كلان- في الأماكن العامة كالمسيرات. وان القانون الذي يمنع البرقع سيكون غير دستوري بشكل صريح. لذلك، من المحتمل، ان يكون هنالك تحريم على غطاء الرأس في المدارس. وان نجاح امريكا مع مسلميها ربما يعود الى سوق العمل الامريكي المرن، الذي يمنح الأقليات جميع أنواع الأمل(رغم انها ليست الحقيقة) في تسلق السلم الاجتماعي.

عن الايكونومست